

الرسول الخاتم في مرآة الأدب العالمي

مفتي عظمت الله بنوي

المسلمون في المشارق والمغرب يؤمنون إيماناً جازماً لا تشوبه شائبة ولا يخرم الله شك، بأن شخصية نبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . انما هي أجل وأعظم شخصية درجت على ظهر الثرى، وأعظم شخصية بزغ ضياؤها على دنيا الناس فعرفها التاريخ الانساني واحتفظ لها في سجلاته بصفحة ناصعة متألئة لا مفر أبداً من الرجوع اليها والا استمداد منها والا هتداء بهديها والتأسي بشمائها .

ان اسم محمد بن عبد الله كان ولا يزال وسيظل دائماً يمثل بحق نداء النجدة لكل المظلومين والحيارى والمهمومين، وسيبقى قلبه الطاهر الشريف مرفأ لراحة المتعبين المكوددين من أبناء البشرية ممن تاهت بهم السبل وتفرقت بهم المسالك والدروب فلم يهتدوا بعد الى معرفة هذا المرفأ الا من الحانبي الذي يمددهم بالطمأنينة ويشحن أفئدتهم بالهدى والخير والبر والاحسان ، ويؤهل عزائمهم ويصقلها كيى تواجه صعوبات الحياة المختلفة.

فهل ما نضيفه نحن المسلمون على هذه الشخصية الفذة وهذا النبى الانسان من خصال وسمات ومعال وما تخفق به قلوبنا نحوه من توقيرو تبجيل، وما يثوى فى أعماق افئدتنا تجاه شخصه ورسالته وسيرته من حب وهيام تعلق .. هو أمر خاص بنا وحدنا من منطلق ديننا ومبعث ايماننا بالرسالة العظمى التى بلغها هذا النبى الانسان عن ربه بكل صدق وأمانة؟

أم ان هناك من يلتقى معنا ويشار كنا الكثير من هذه المشاعر الفياضة

والأحاسيس الغامرة النبيلة؟

ان أى مطلع على التراث الانساني الفكرى والأدبى والفلسفى ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات عددهائل من النصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة فى امام الانبياء والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليه ولا شك أن السلم الصادق المحب لنبيه لا يسعه الا أن يحتفى ويقدر هؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات... أولاً لأن الاسلام نفسه أمرنا برد الحسنى وعدم انكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلاق... وثانياً لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصب المقيت من اتباع بطرس الناسك فى الغرب النصرانى. فجاءت كلماتهم تلك معبرة عن احترامهم المجرد الضمائرهم ولحقائق التاريخ.

ومن أبرز هؤلاء الأدباء العالمين الكبار ممن وقضوا مشدوهين أمام شخصية صاحب الرسالة العظمى معجيين وقدرين الأديب الانجليزى الشهير "برناردشو" مؤلف كتاب "المسيح ليس مسيحياً" فقد أثر عنه شدة اعجابه بهذا النبى الانسان المتواضع الذى كان يرفع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويشارك أزواجه شؤون البيت ويفضل أن يقوم بنفسه على أعماله ورعاله ورعاية ما فى ذمته من تكاليف وواجبات وبرامج .. ومن هذا المنطلق نجد (شو) يقول: "لو حكم هذا العالم رجل كمحمد لقدم له الحلول لمشكلاته بل لفتح كل مستغلق من شؤونه وفى وقت قريب ...".

أما رمز الأدب الألمانى الشاعر الكبير "غوته" فبلغ نه العجب أقصاه وهو يقرأ القرآن الكريم، الكتاب الخالد الذى يمثل الخلاصة الأخيرة للوهمى الالهى وختام النبوات الربانية ، وكان هذا الأديب يتحدث عن بعض شمائل الرسول

اكريم ﷺ ومما لفت نظره بقوة في هذه الشرائك كيف كان يسير في الأسواق ، وكيف كان يغشى المجالس مذكراً برسالة ربه، وكيف كان يعيش بين الناس كواحد منهم بلا أبهة ولا صولجان. وهو أمر مغاير تماماً لمسالك ملوك أوروبا. وكيف نجح هذا النبي الإنسان في تغيير الحياة البدوية البسيطة في جزيرة العرب وتوحيد القبائل التي كثيراً ما نشب القتال بينها من أجل سباق للخيل أو أبيات من الشعر تضمنت هجاء أو وعيداً.. ومن شعر غوته المأثور في تمجيد هذا النبي الإنسان قوله "بخطوة قائد ثابت.. وتحت وطأة قدمه.. تنبت في الوادي زهور.. وتحيا من أنفاسه زهور.. ولكن لا يصده واد ظليل".. وقد ألف غوته أيضاً ملحمة شعرية في سيرة ودعوة النبي ﷺ عرض فيها للكثير من مراحل حياته وجهاده في سبيل توطيد أركان الرسالة التي يكلف بتبليغها.

ومن بين الأدباء العالميين الذين عبروا عن تأثرهم بشخص ورسالة النبي الخاتم أديب وروسيا الكبير "ليون تولستوي" فقد ألف كتابه "حكم النبي محمد" ترجمه لهذا التأثير الذي استولى على نفسه.. ومما قاله تولستوي ودونه بقلمه: "لا ريب أن النبي محمد من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء.. وفتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا رجل أوتي إدارة وحكمة وعلماً. إن رجلاً مثله جديد بالاحترام والجلال".

ولعله من المناسب أن أختتم هذه المراجعة العطرة بما قدره المؤلف الأمريكي "مايكل هارت" في كتابه "المائة" تقويم لأعظم الناس أثراً في

التاريخ“ حيث جعل رسول الله ﷺ أول هؤلاء المائة الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية منذ عرفت الحياة وعُرف التاريخ.. فنقرأ له قوله: ”لقد اخترت محمد أ في أول هذه القائمة ولا بد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ولكن محمداً عليه السلام هو الانسان الوحيد في التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً ومتناسقاً على المستوى الدنيوى والدنيوى معاً. فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذى جعلنى أؤمن بأن محمداً هو أعظم الشخصيات أثر أ في تاريخ الانسانية كلها“.

عوضاف لوبون:

يقول، ان محمداً رغم ما يشاع عنه على وجه عام، لقد ظهر بمظهر الحكم الوافر والرحابة ازاء أهل الذمة وحرر بلاداً واسعة من الروم والفرنس وترك أهلها في طليعة الأمم - (١)

المسيو أميل برنامكام: (٢)

يعول، إننى أردت أن أصور محمداً صلى الله عليه وسلم صورة مطابقة للواقع على قدر الإمكان كما فهمتها مما قرأتها عنه في الكتب، وكما رأيتها في ارواح أتباعه الحية إلى أن قال فنشأ معتمداً على نفسه، يرجع إليها في الكبيرة والصغيرة ويجهد ويعمل الكسب حياته من عرق جبينه اذ لم يكن حمرة تكفيه مؤنة السعى، فكانت ثروته عند نشأته، صدقه وأمانته ونزاهته وإخلاصه وتلك معر الله أسمى الثروات وأعلاها، تلك كانت صفات محمد صلى الله عليه وسلم في وسط منحل لا يعرف أخلاقاً ولا نبلا - (٣)

سيديو: (٤)

يقول بعد ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى جعل قبائل العرب أمة واحدة تقبض مقبضاً واحداً ظهرت واحدة تقصد مقصداً واحداً

ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر تاج في أبا نيا الى نهر السند
فى باكستان ورفعت على منار الإشارة اعلام المتمدن فى اقطار الأرض أيام
كانت أوروبا مظلمة بجهالات أهلها فى القرون المتوسطة - (٥)

القونس دى لامارتين: (٦)

يقول إن محمدا افوق البشر ودون الإله فهو رسول بحكم العقل
ودلالات المعاجز تعضد ذلك وان الغز الذى حله محمد الى دعوته فكشف
فيها عن القيم الرحية ثم قدمها لأمتة العرب ديناً سماوياً وسرعان ما اعتنقوه هوا
على مارسمة الخالق لنبي البشر - (٧)

المسيور جوك لا بوم: (٨)

يقول، لأجل أن يفهم الإنسان تمام الفهم أى دعوة من الدعوات يلزمه
أولا الإلمام بحال الداعى بذاته، إلى أن قال ومن هذه النبذة الوجيزة التى
خصماها لمحمد الشرعى العربى، مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الإسلامية
حوالى ميلاد محمد واذا بالعالم يتسع لأضواء وهده فكأنى بالعالم يتسع
لأضواء هده فكأنى بالعالم وقد خلق من جديد وفتح عينيه على مبادئ عالية
سامية (٩)

جان برو: (١٠)

يقول، وكان محمد صلى الله عليه وسلم مشرعا وسياسيا وملكاً
عظيماً وخطيباً وقائداً، وإن كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان، ولا
مدرسة من مدارس فارس، إن محمد صلى الله عليه وسلم قد كبر اسمه
واعتر بربه حتى عرف باسمه وحده دون ذكر أسرته كما عرف نابليون، أن
محمداً لنابليون السماء ولم يكن لمحمد من عدو لدود قد استباح المحرمات
وأعد الأهبة للبطش به وبدعوته سوى مكة - (١١)

كليمان هوار: (١٢)

يقول، كيف تعرف محمد صلى الله عليه وسلم إلى خديجة، وكيف أمكن أن يحصل على ثقته ويتزوج بها، والجواب على الشق الأول لا يزال غير معروف عندنا، وأما على الشق الثاني فقد اتفقت الأخبار على أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان في الدرجة العليا من شرف النفس، وكان يلقب بالأمي، أي بالرجل الثقة المعتمد عليه إلى أقصى درجة، إذ كان المثل الأعلى في الاستقامة (١٣)

فرنسوا فولتر: (١٤)

يقول، إن في نفس محمد شيئاً عجيباً طريفاً رائعاً يحمل الإنسان على الإعجاب والتقدير، ولعمري أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله ويتحمل الأذى في سبيل هذه الدعوة سنوات عديدة، وأمامه الجموع المشركة، تعمل جهدها لمعاكسته وقتله فكرته، إذا يستحق كل تقدير وتمجيد ثم أنك لتراه في أدوار حياته هو نفسه لا يسحب يده من صديق محب لأطفال الذين كان لا يمبرهم إلا بلطف معهم ووقف بينهم باسماء متواضعا والواقع أن المزايا التي كان ينعتهم بها محمد تمحق الانتقاد محقا، ولاترك مكانه إلا الإعجاب به والتقدير لشخصيته (١٥)

دي ملان ماك غوكين: (١٦)

يقول إن العرب أمة تمتاز بكثير من الصفات ولها دين جامع شامل الإيحيي إلا من يجله، وصاحب دينهم محمد (صلى الله عليه وسلم) الفقير، وقيل إن نعرف الدين يجب أن نعرف من أتى به وحقا أقول ليس كمحمد صلى الله عليه وسلم في سلسلة الأنبياء، ولا كشرعته في سلسلة الشرائع ولا نبالغ إذا قلنا إن محمداً صلى الله عليه وسلم خير من أتى بشريعة، ولقد وقف في

وجه الطغاة من قريش، حتى أتم ما أراد وبلغ منتهى الطريق الذى سلكه وعمل له
وإذا به وبشريعته يتمتعان بذكر عاطرو حديث حسن وليس باستطعتنا ان نثير
عليهما غبار الانتقاص - (١٧)

المسيو سيفتر دى ساس: (١٨)

لست أرى بدأ من القول بأن الاسلام جامع مانع، وفيه التعاليم
الحیویة كيف لا وبانيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله المفكر
العظيم والفيلسوف الكبير ودينه صالح لان يبقى ولا يتغير ومن العلوم أن
محمد أكان معروفا منذ الصغر بالصدق والأمانة والوفاء والتواضع وقد عرف
عنه أنه بليغ فى متطقه سديد فى رأيه نشيط فى دعوته - (١٩)

هيليار بلوك: (٢٠)

يقول كانت الحركة دينية، ما فى ذلك شك، فلم يخرج العرب من
جزير تهيم للنهب والسلب، وإنما خرجوا لنشر الدين الجديد الذى جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم والصفات الجليلة التى دعا إليها محمد صلى الله
عليه وسلم - (٢١)

الكونت هنرى دى كاسترى: (٢٢)

يقول كان محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب بل كان كما
وصف نفسه نبيا أميا، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولا شك
أنه يستحيل على رجل فى الشرق أن يتلقى العلوم بحيث لا يعلم الناس، لأن
حياة الشرقيين ظاهرة للعيان على أن القراءة والكتابة كانت معدومة ذلك
الحين من تلك الافكار، ولم يكن يمكنه قارئ او كاتب سوى رجل واحد، إلى
ان قال، ثبت إذا مما تقدم أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتابا مقدسا، ولم
يسترشد فى دينه بمذهب متقدم عليه ردا على من زعم جهلا منه فى تاريخ

© rasailoraid.com

١٠. جان برو الفرنسي دّو من كبار المستشرقين
١١. محمد نابليون السماء/ ص ٥٢ (نقله عن الفرنسية محمد صالح البنداق)
١٢. كليمان الهوار الفرنسي ولد ١٨٥٣ء توفي ١٩٢٤ء وقضى مدة في دمشق ترجمانا لفتصل فرنسا فيها والسفير فرنسا في الاستانة واستاذ اللغات الشرقية
١٣. تاريخ العرب الجزء الاول/ ص ٥٠
١٤. فرنسوا فولتر الفرنسي ولد في باريس ١٦٩٣ء توفي ١٧٩٤ء زعيم الحركة المادية
١٥. محمد عند علماء العرب شيخ خليل ياسين/ ص ٨٦، مأخوذ من كتاب محمد لفولتر
١٦. دى سلان ماك غوكين الفرنسي ولد في باماكو ١٨١٠ء توفي ١٨٤٩ء
١٧. ترجمة مقدمة ابن لدون (في اللغة الفرنسية)/ ص ١٠٤
١٨. المسيو سيفتر دى ساسي الفرنسي ولد في بلده سيلوم ١٤٥٠ء توفي ١٨٣٨ء
١٩. الحياة في/ ٢٦
٢٠. هيليار بلوك الفرنسي ولد في ١٨١٥ء
٢١. محمد والقران بلوك/ ص ٢٤
٢٢. الكونت هنري دى كاستري الفرنسي ولد في كازبان ١٨٥٣ء توفي ١٩١٥ء
٢٣. الإسلام للهنري والمسمى في ترجمته إلى العربية خواطر وسوانح، مترجم احمد فتحي زغلول باشا (طبع مصر)/ ص ١٥٢

سیرت طیبہ کی روشنی میں

عہد حاضر کے حوالے سے امت مسلمہ کی رہنمائی

(سیرت النبیؐ پر پانچ صدقاتی ایوارڈ یافتہ تحقیقی مقالات)

(رواداری، احتساب، کفالت، مثالی نظام تعلیم، نیو ورلڈ آرڈر)

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانی

(زیر طبع)

خلفائے راشدین کی مذہبی رواداری

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانی

(زیر طبع)